النظام التعليمي داخل الكتاتيب والزوايا في ليبيا
(طرق التدريس ـ المناهج ـ المشايخ ـ الطلاب ـ الأساليب التربوية)

د. الصادق أمحمد السنوسي
قسم التاريخ/كلية العلوم الاجتماعية العواتة/جامعة الزيتونة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

وبعد.....

يتناول هذا البحث جانب مهماً من جوانب النهضة التعليميةِ والثقافيةِ التي شهدتها ليبيا خلال مراحل تاريخها المختلف من خلال التعرض للدور التعليمي والحضاري للكتاتيب والزوايا في ليبيا باعتبارها أهم روافد المعرفة والثقافة التي كانت متاحة فيها آنذاك قبل ظهور ما يعرف بالتعليم الحديث والمتمثل في المدارس العصرية[1].

وانطلاقاً من أن التراث الثقافي والحضاري هو المعيار الحقيقي لمساهمة أي مجتمع في المعرفة والثقافة الإنسانية؛ لذلك لم تكن ليبيا استثناءً عن تلك القاعدة، فقد شهدت أراضيها عبر العصور القديمة قيامَ مراكز متميزة للحضارات اليونانية والفينيقية والرومانية، تمثلت في بقايا المدن الأثرية التي مازالت شواهدها قائمة إلى يومنا هذا على شواطئها الفسيحة كلبدة وطرابلس وصبراته وشحات وسوسة، ما هي إلا دليل واضح على قدم حضارتها وعلوَ ثقافتها.[2]

وتأكد هذا الدور الحضاري لليبيا في العصور الوسطى وتحديداً في القرن السابع الميلادي (22هـ الموافق 643م)، أثناء الفتح الإسلامي للشمال الإفريقي، وهجرة العديد من القبائل العربية الإسلامية وصحابة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) إليها على أنها دولة إسلامية أقاموا فيها ينشرون الإسلام واللغة العربية في جميع مدنها ونجوعها؛ واستمرت هذه الأهمية متواصلة في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين. وفي هذا الصدد يذكر أن الخليفة عمر

بن عبد العزيز قد أرسل بطائفة من العلماء ليفقّهوا أهل ليبيا والمغرب العربي في شؤون دينهم وليعلموهم اللغة العربية التي صارت لغة رسمية لليبيا، ودول شمال أفريقيا، واستمر هذا الزخم الحضاري في عهد العباسيين والأغالبة والفاطميين، والموحدين والحفصيين إلي قدوم العثمانيين إليها في عام 1551م.[3]

ولقد أصبحت حلقة تشييد المساجد في ليبيا مند تلك الفترة في تصاعد متواصل عمَ أرجاء البلاد لنشر رقعة الإسلام وتوطيد دعائمه، وفي هذا الصدد يشير الرحالة التيجاني إلى كثرة مساجد طرابلس فيقول "**ومساجد طرابلس وهي تكاد تناهز الدور عدداً** ".[4]

ولم يقتصر دور المسجد على العبادة فحسب بل أصبح مكاناً للتعليم ومدرسة يتلقى فيها المتعلم العلوم الدينية (التفسير والفقه) وعلوم اللغة، ثم تطور هذا الدور إلى ما يعرف بالربطات[5] الإسلامية، التي لعبت دور مراقبة العدو من جهة ومن جهة أخرى مكاناً للعبادة، ثم أصبح مكاناً لنسخ الكتب(الكُتّاب)، كما عُرفت فيما بعد الزوايا، وهي في العادة قريبة من المساجد امتد نشاطها من مكان للذكر والتوحيد إلى مدارس لنشر الإسلام.[6]

ومن المهمَ توضيحه هنا أن ليبيا لم تخرج عن هذا النمط التقليدي الموروث من التعليم، والذي كان سائداً في سائر الأقطار العربية والمتمثل في التعليم الديني، وذلك أن المؤسسات التعليمية في ليبيا ظلت تؤدي رسالتها في شكل كتاتيب وزوايا ومدارس ملحَقة بالمساجد الرئيسية، ولم تولِ الدولة العثمانية أي جهد في تطوير النظام التعليمي إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ،نتيجة لحركة الإصلاح الدستوري التي شهدتها الدولة العثمانية برعاية بعض السلاطين الذين كانوا متأثرين بالمد الأوروبي، وما يملكه من تفوق فكري وعلمي واقتصادي وعسكري .[7]

وبمعنى أوضح أن الدولة العثمانية لم تبدل جهداً كبيراً للنهوض بالنواحي التعليمية والثقافية في البلاد العربية التي كانت خاضعة لحكمها[8]، فقد تركت الحياة العامة لأهل

البلاد دون الاهتمام بنواحيها، حتى أصبحوا أسرى للتقاليد المتوارثة، وكان كل ما يعنيها من أمر البلاد ما تحصل عليه من أموال، سواء عن طريق جباية الضرائب أو الإتاوات.[9]

وعلى هذا الحال كان التعليم في ولاية طرابلس الغرب (ليبيا) لا يختلف عن باقي الولايات العربية التي كانت خاضعة للحكم العثماني، حيث اقتصر نظام التعليم على المساجد والكتاتيب والزوايا، وما كان على طلاب العلم إلا أن يشدو الرحال في طلب العلم والاستزادة منه والاستفادة إلى المنارات العلمية التي اشتهرت في العالم العربي[10]مثل الأزهر الشريف أو جامع الزيتونة بتونس والمسجد الأموي بدمشق، وغيرها من المنارات العلمية في ذلك الوقت .[11]

كما لا يفوتنا هنا التذكير بأهمية الطرق البرية التي ربطت ليبيا بدول المشرق العربي ومغربه، ودول وممالك جنوب الصحراء الكبرى بالأماكن المقدسة في مكة، حيت أقيمت على هذه الطرق العديد من أماكن العبادة (الزوايا والكتاتيب)، والتي أسهمت في نشر الثقافة العربية الإسلامية بين قوافل الحجيج، الأمر الذي جعل عدداً من العلماء والأدباء والمثقفين السالكين لتلك الطرق من الاتصال بعلماء، وأدباء، وطلاب العلم فيها، وتبادل العلوم والمعارف فيما بينهم.[12]

وكان للأسواق التجارية القائمة بليبيا أيضا الدور المهم الذي استغله أبناء طرابلس والمدن الأخرى للقاء العلماء والأخذ عنهم العلوم الفقهية والشرعية، وخاصة أولئك الذين لم تتح لهم فرص التنقل للاستزادة في طلب العلم خارج البلاد، وفي هذا الصدد يذكر ابن غلبون في كتابه التذكار نقلاً عن علي النمر قوله لأحد المشايخ وهو إبراهيم بن إسماعيل ألإجدابيً **"وقد سُئِل أنى لك هذا العلم ولم ترحل؟ فقال: اكتسبته من باب هوارة وزناته"** وهما أحد أبواب مدينة طرابلس قديما كانت تفد إليهما القوافل التجارية.[13]

و مما سبق سرده وتفصيله فإن أهمية هذا البحث تكمن في الآتي:-

- معرفة التطور التاريخي لنشأة الكتاتيب والزوايا.

- التعرف على النظام التعليمي في الكتاتيب والزوايا الليبية، والتغيرات التي طرأت عليه في الفترة المشار إليها، لكونه أحد المواضيع التي تعالج الحياة الفكرية والعلمية في ليبيا .

-توضيح طرق التدريس والأساليب المتبعة في كل من الكتاتيب والزوايا، وتبيان الفرق بينهما.

-معرفة أهم أنواع الزوايا التي عرفتها ليبيا في تلك الفترة، وأهم المشايخ الذين درسوا وقاموا بالتدريس فيها.

وقد رأى الباحث أن دراسة موضوع النظام التعليمي داخل الكتاتيب والزوايا في ليبيا على امتداد مراحله المختلفة دون ما تحديد فترة زمنية معينة؟ لأن الامتداد الزمني يتيح إمكانية تتبع ذلك النظام التعليمي، ولا يمكن ملاحظة التطورات التي حدثت عليه إلا في فترات طويلة نسبياً.

أسباب اختيار موضوع البحث:-

من أهم الأسباب التي أدت إلى اختيار موضوع البحث:-

- الوعي بأهمية الدور الكبير الذي لعبته الكتاتيب والزوايا في الحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي أمام المؤثرات الخارجية.

- وجود العديد من الدراسات التي اهتمت بالكتاتيب والزوايا بصفة عامة من حيت نشأتها ووصفها وتطورها إلا أنها لم تركز على أساليب التدريس والمناهج الدراسية المتبعة فيها.

تساؤلات البحث:-

إن الهدف من أية دراسة يكمن في تحديد إشكالياتها، ولذلك طرح هذا البحث عدة تساؤلات منها:

- ما هي الشروط الواجب توفرها للالتحاق بهذا النوع من التعليم؟ وماهي الشريحة المستهدفة منه؟

- ماهي العلوم التي كانت تدرس بالكتاتيب والزوايا في ليبيا؟ وما هي طريقة التدريس المتبعة فيها؟.

- هل كان للدولة ومؤسساتها دور في دعم الكتاتيب والزوايا ؟ أم كان هذا النوع من التعليم الديني يعتمد على الدعم الأهلي فقط؟.

– هل كان لظهور التعليم الحديث المتمثل في المدارس الحديثة الأثر في انخفاض مستوى التعليم في الكتاتيب والزوايا؟.

– هل كان لموقع ليبيا الاستراتيجي الدور في انتشار ذلك النوع من التعليم؟ باعتبارها ملتقى لطرق القوافل التجارية القادمة من جنوب القارة إلى شمالها والعكس ؟.

– هل كان للزوايا دور أخر غير تعليم القراءة والكتابة وأمور العقيدة؟ وما هو الدافع الذي جعل الليبيين يرسلون أبنائهم في سن مبكرة للالتحاق بها؟.

هدف البحث:–

تحاول هذه الورقة البحثية البسيطة بمشيئة الله تعالى تسليط الضوء على الدور التعليمي والحضاري للكتاتيب والزوايا في ليبيا من خلال التعريف بهما، والنظام التعليمي الذي كان سائداً فيهما ،وطرق التدريس، والأساليب التربوية المتبعة، وأوجه الاختلاف والشبه بينهما .

منهج البحث :–

اتبع هذا البحث المنهج الوصفي الذي يعتمد على جمع المادة وترتيبها وتحليلها كلما أمكن ذلك، ولتسهيل دراسة النظام التعليمي في الكتاتيب والزوايا، فقد قُسمت هذه الورقة البحثية من حيث الترتيب إلى الآتي:

أولا: الكتاتيب:–

الكتاتيب هي: جمع كُتاَب بضم الكاف وتشديد التاء ويعرف ابن منظور الكُتَاب بأنه موضع تعليم الصبيان، والجمع كتاتيب ومكاتب، وقد اشتق اسمه من التكتيب وتعليم الكتابة، وقد عُرفت الكتاتيب كمؤسسات تعليمية مند عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث وجدت في المدينة المنورة لتعليم الكتابة، كذلك عرفت الكتاتيب في عصر الخلفاء الراشدين وعصر الدولة الأموية والعباسية.[14]

وهو مكان للتعليم الأساسي كان يقام غالباً بجوار المساجد، لتعليم القراءة والكتابة والقرآن الكريم وشيء من العلوم الشرعية واللغة العربية، وبعضاً من التاريخ والرياضيات....، وهو أشبه بالمدارس الابتدائية في يومنا هذا.[15]

واعُتبرت الكتاتيب من المراكز التعليمية الأولى بليبيا حيث فتحت أبوابها لكل الراغبين في طلب العلم ونشره، والاستفادة منه، فقد ساعدت الأهالي على تعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وبعض ما يتعلق بالأمور الدينية، واقترنت بالمساجد حتى أصبحت معلماً من معالمه لا تنفصل عنه إلا نادراً نظراً للصلة الدينية والعلمية الموجودة بينهما. فالمجتمع الليبي على الرغم من مرارة الحياة ،وحالة الفقر والتأخر الاجتماعي التي عاشها في حقبه التاريخية المتفاوتة تحث سيطرة الأجنبي، إلا أنه اعتبر اكتساب التعليم والمعرفة من الأمور الضرورية الواجبة التي حث عليها الدين الإسلامي الحنيف، ولحاجته إلى الكتابة والقراءة لاستخدامها في مناحي الحياة المختلفة.[16]

ولا يخفى أن تقدم الأمم ونجاحها يتوقف على درجة تعليم أبنائها ،وكذلك أيضا أن العلم هو عماد الشعوب ومقياسها الحضاري، وتتفاوت الأمم بقيمة مستواها العلمي، كما يمتاز الفرد عن غيره باتساع مداركه وسمو علمه ،وفي ذلك يقول الله تعالى:((هَلْ يَستَوِي الَّذِين يَعَلمُوْنَ وٱلذِينَ لَا يَعلمُونَ))[17] وأن هذه الحقيقة لا تحتاج إلى برهان ،لأن الحياة بدون علم وعمل هي الفشل المحقق بالنسبة للأفراد والأمم.[18]

وقد انطلق العمل بفكرة إنشاء الكتاتيب في وقت مبكر من تاريخ الدولة الإسلامية، وذلك في السنة الثانية من الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وهذا ما دلت عليه الرواية المشهورة التي قيل فيها أن الرسول(صلى الله عليه وسلم) جعل فداء بعض أسرى غزوة بدر ممن لا مال لهم، أن يعلم الواحد منهم عشرة من الغلمان القراءة والكتابة فيُخلىَ سبيله، ولم يقتصر هذا التعليم في الكتاتيب على الغلمان[19] الصغار فقط ، بل اتسعت هذه الفكرة لتشمل الكبار من الرجال الأميين ،ويستدل على ذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر سعد بن العاص أن يعلم الناس الكتابة بالمدينة.[20]

ومن المؤكد أن هذا النوع من التعليم- (الكُتَاب)- كان قائماً في ليبيا مند زمن طويل ومنتشراً في أنحاء البلاد، وهو أولى درجات السلم التعليمي الديني، وقد حظيت مدن وواحات وقرى ليبيا بهذا النوع من التعليم ،وعلى الرغم من قسوة الحياة لم يتأخر الليبيون

عن الدراسة بالكتاتيب حيث انظم إليها شباب البلاد، وتخرج منها العديد من العلماء الأفذاذ والمجاهدين الأبطال الذين وقفوا في وجه الغزاة الطامعين.[21]

وأخذت الكتاتيب عدة مسميات مختلفة في البلدان الإسلامية منها (الكُتَاب)،وفي بلاد المشرق العربي (المكتب القرآني)، وفي السودان الشرقي (الخلوة)، وفي بلاد المغرب (المسيد)، وهو تحريف لكلمة مسجد، وفي بوادي بلاد المغرب (جامع)، لأن التعليم منذ الأيام الأولى لانتشار العقيدة الإسلامية بتلك الأنحاء كان يمارس بالجوامع.[22]

1- مكونات الكتاتيب:-

يتكون الكُتاب من حجرة واحدة متسعة نوعاً ما على جدرانها تصطف الأرفف لوضع المصاحف وأجزاء من القرآن الكريم، وفي بعض الأحيان كانت تلُحْق بالمساجد أو تخصص لها غرفة بداخلها، أو بالقرب منها، يأتي إليها التلاميذ الصغار ليتعلموا فيها مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القران الكريم، إلا أن هناك من يذكر أن بعضاً من علماء المسلمين كان يكره وجود الكُتَاب وتعليم الصبيان في المسجد! لأنهم لا يتحفظون من النجاسة على رأي بعض الأئمة كالإمام مالك، وربما أيضاً بسبب الخوف من تشويشهم على المصلين، والمرجح إن الكتاتيب لم تكن بعيدة عن المساجد؛ بل كانت في مبانٍ ملتصقة بها ؛ لأن من واجبات المعلم تعليم الصبيان الصلاة وتعويدهم المحافظة عليها، وكان من يعلم التلاميذ ويدرسهم في الكتاب يسمى(الفقي) وهي تحريف لكلمة (فقيه) أي شيخ.[23]

والكتاتيب من الناحية العمرانية عبارة عن مبنى بسيط لم تزخرف جدرانه، وكان أثاثه بسيطاً، حيث كانت الكتاتيب تفرش بالحصر التي يجلس عليها الصبيان متحلقين حول معلمهم، وكان المعلم يستعين في تعليمه للصبيان بأحد التلاميذ البارزين ويطلق عليه لقب (العريف)،ويشترط في هذا العريف أن يفوق مستواه مستوى التلاميذ الآخرين.[24]

وبالرجوع للكتاتيب فقد وجِد بغدامس وحدها – على الرغم من صغر حجمها- اثنيْ عشر كُتْاباً ، كما أنشئت في سوكنه ثلاثة كتاتيب (أي مدارس قرآنية) والتي تسمى بالمحاضر..[25]

ويذكر الرحالة الانجليزي (جيمس ريتشارد سون) الذي زار مدينة غات في الفترة ما بين عامي (1846-1845م) وصفاً لحال الكتاتيب فيها فيقول:" **أمرّ كل مساء بمدرسة ليلية في أحد الشوارع حيث يكتظ عدد من الأطفال في حجرة صغيرة وهم يتلون في وقت واحد درسهم القرآني ،وربما بشكل لا يختلف كثيراً عن بعض رياض الأطفال عندنا**".[26]

ومن أهم مكونات الكتاتيب ما يأتي:-

حجرة الكتاتيب: كانت الكتاتيب في الغالب تتكون من حجرة واحدة مستطيلة الشكل طولها ما بين الخمسة والسبعة أمتار، وعرضها ما بين الثلاثة والأربعة أمتار، وتوجد بها دكه تستخدم لوضع الكتب المختلفة[27]؛ وتوجد بجانب أحد جدرانها مصطبة حجرية (ركابه) ليجلس عليها المعلم (الشيخ)حتى يتسنى له الإشراف على كل أركان الحجرة.[28]

وهذا الوضع يستطيع من خلاله ملاحظة تلاميذه الجالسين أمامه على الأرض، ومعه عصاه التي كانت لها من الطول بحيث يستطيع من خلالها الوصول إلى أي تلميذ غير منضبط في قراءته وكتابته، أو يتلهى عن شيخه ودرسه بأشياء أخرى.[29]

اللوح: وهو عبارة عن قطعة من الخشب متوسطة الحجم تصنع من لوح الزان أو الزيتون، أو غيرهما من الأشجار المتوفرةً في القرية أو المنطقة المتواجد بها الكتاب، إذ لا يكون فيه تكلف ولا عناء[30]، واللوح عبارة على شكل مربع أو مستطيل، ومعدل مساحة سطحه تبلغ حوالي 40x25 سم، إلا أنه ليس له مقياساً ثابتاً ،إذ تتفاوت مساحة الألواح حسب سن الطالب وتقدمه في الدراسة [31].

ومن مواصفات ذلك اللوح أن له لوحة بارزه في أعلاه صغيرة الحجم عند منتصف اللوح حتى يستطيع الطالب مسكه وحمله بكل سهولة ويسر، وأحيانا يقوم بثقبه في أعلاه عند منتصفه ليدخل منه الخيط ليستطيع الإمساك به، وتعليقه على الحائط عند الانتهاء من الحفظ في كل يوم دراسي، غير أن طريقة الثقب لم تعد موجودة في يومنا هذا، والطريقة المتبعة هي اللوحة الصغيرة سابقاً.[32]

وقد ورد ذكر اللوح في كتاب الله الكريم في عدة مواضع منها على سبيل المثال لا الحصر الآية 21-22 من سورة البروج (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ *فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ)،كما ورد بالجمع (الألواح) في أكثر من موضع عند تعرض القران الكريم لنبي الله موسى عليه السلام[33]، كما في الآيات 150-154من سورة الأعراف.[34]،وكان يخصص لكل طالب لوح خاص به، وهذا اللوح ينظف بالماء أولا ثم يطلى بنوع خاص من الطين يسمى (الطينة).

القلم : وهو المكون الثاني في التعليم داخل الكتاتيب إذ لا يقل أهمية عن اللوح، ويكفي أن شرف الله القلم حين أقسم به عزمن قائل (نُ وَالَقَلَمِ وَمَاَ يَسَطُرُونْ)[35]، والقراءة لا تكون إلا ما كان قد كتب بالقلم ،كما جعله في أية أخرى الوسيلة لتعليم الإنسان حيث قال تعالى(ٱقْرَأْ وَرَبُكَ ٱلأَكْرَمُ *ٱلَذِي عَلَمَ بِٱلَقَلَمِ *عَلَمَ ٱلْإِنسانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)[36].

وكانت الأقلام تصنع من سيقان نبات القصب، إذ تقطع السيقان إلى قطع حسب عقد القصب بحيث لا يتعدى طوله 15سم وعرضه بضع سنتمترات، ثم تقسم كل قطعة طولياً إلى عدة شرائح، ويصنع من كل شريحة أو شق قلم، ثم يبرى القلم من الجهة الأمامية ويشق في منتصفه بعد بريه ليحمل المداد (الحبر).[37].

وكانت طريقة الكتابة تعتمد على غمس القلم في الحبر ثم الكتابة به ثم غمسه مرة أخرى وهكذا، وهنا يمكن ملاحظة المعاناة التي كان يلاقيها الطالب من وراء هذه الطريقة التي كانت تحتاج إلى وقت وإلى صبر، وقد أنتجت لنا العديد من المجلدات والكتب في مختلف العلوم.[38]

الدواية : وهي الوعاء الذي يوجد به الحبر أو الصمغ، وكانت الدواية تصنع من الخزف أو الزجاج، أو من أجود العيدان كالأبنوس والصندل.[39]

الصمغ: كان يصنع الصمغ من صوف الأغنام بعد أن يتم جمعه وحرقه على النار وتحريكه تحريكاً جيداً حتى يختفي الصوف ويتحول إلى سواد، ثم يضاف إليه القليل من الماء ويترك بعدها ليجف ثم يوضع في الدواية ويسكب عليه بعض الماء، ويوضع عليه القليل من الصوف ليمتص الماء ويكون بعدها جاهزاً للكتابة به على اللوح بواسطة القلم.[40]

المحاية: وهي عبارة عن حوض به ماء، يوجد غالباً خارج حجرة الكتاب غير بعيد منها، يستعمل لغسل الألواح ،ولإزالة ما عليها من كتابة وتهيئتها للكتابة مرة أخرى.

الطينة: وهي عبارة عن طين ذو لون أصفر فاتح يستخرج من المستنقعات وسفوح الجبال- وبخاصة الجبل الغربي[41]- ومنطقة النقازة [42]- وللطينة فوائد مهمة منها: توحيد لون اللوح، وسد الشقوق والثغرات التي قد توجد على سطح اللوح حتى يسهل الكتابة عليه، ومن ناحية أخرى فالطين يظهر المكتوب على اللوح بشكل واضح ويكون مريحاً للنظر.[43]

2- أماكن إنشاء الكتاتيب:

كان إنشاء الكتاتيب وإنجازها يتم بالمجهود الذاتي لأهل الأحياء والقرى والنجوع عن طريق تعاون الأهالي وما يقدمونه من تبرعات وأعمال تطوعية، إضافة إلى صدقات عينية تقدم في بعض الأحيان من ميسوري الحال..[44]

ومن باب حرص الأهالي على تعليم أبنائهم فقد كانوا هم من يتولى بناء الكتاتيب، وفي هذا الصدد يذكر أن أهل شارع بني مازيغ بمدينة غدامس- نقلاً عن محمد مروان- قاموا بمخاطبة قائم مقام المدينة للسماح لهم بتسقيف جزءاً من شارعهم لتعليم أبنائهم القرآن الكريم، بإنشاء كُتّاب فوق الموقع المقترح، وقد خاطب القائم قام متصرف الجبل الغربي الذي حول الأمر إلى الوالي بشان الحصول على الإذن والترخيص لأهل الشارع بعد دفع ثمن المكان المذكور، والذي قدر بحوالي (594 قرشاً).[45]

كما احتوت مدينة غريان لوحدها على أكثر من 29 كتاباً في عام 1894م، بلغ عدد تلاميذها أكثر من 640 تلميذا[46]،كذلك احتوت مدينة غات الواقعة في أقصى الجنوب الغربي من ليبيا، وملحقاتها على عدد من الكتاتيب من بينها غات وتونين والجامع العتيق وتد رمت[47]، إضافة إلى الكتاتيب التي وجدت بغدامس حوالي اثنا عشر كتاباً، كما أوردنا سلفاً موزعة على أحياء وشوارع المدينة منها كُتّاب شارع جرسان، وتنقزين، وتفرفرة، وتصكو ودرار، الخ، وهذا إذا ما استثنينا المناطق الجنوبية (فزان) والساحلية كمسلاته، وزليتن، ومصراتة، والزاوية، وجنزور، والبيضاء.[48]

أما عن أماكن الكتاتيب ووضعها، فقد أشارت بعض المراجع إلى عدم صحتها، فالمكان سواء أكان دكاناً سابقاً أو جزءاً من منزل أو قطعة من مسجد كان ضيقاً ومعتماً وقليل التهوية، وغالباً ما كان الأطفال يحشرون فيه حشراً بدون مراعاة للقواعد الصحية، وحتى الكتاتيب الملحقة بالزوايا لم تكن أحسن حالاً من الكتاتيب المنتشرة في الأحياء والأزقة، وعلى وجه التقدير فإن نظافة الكتاب وتهوية موقعه كان دائماً مرتبطاً بوفرة أوقافه وعلى ذوق بنائه.[49]

ثانيا :الزوايا:-

الزوايا نوع من أنواع التعليم الديني الذي عرفه المسلمون في وقت مبكر، وهي عبارة عن حجرة أو مجموعة حجرات كانت ملحقة بالمساجد أو في مكان يتلقى فيها الناس على مختلف أعمارهم المعارف والعلوم والآداب[50]،وهي أشبه بالرابطات التي ينزوي فيها المتصوفة للعبادة ويطعم فيها الفقراء، ويرفق فيها بالواردين وعابري السبيل، ومن عادة الزوايا أن تتبع طريقة خاصة في الذكر والتصوف. وتشترك كل الزوايا على اختلاف طرقها في تعليم الصبيان القران الكريم، وتتخذ فيها مراقد وإقامات للطلاب الوافدين من الأماكن البعيدة.[51]

وقد عُرفت **الز**وايا في العالم الإسلامي وفي ليبيا تحديداً مند وقت مبكر حيث قامت بعدة أدوار، وتعددت أسماؤها واختلفت تسميتها بين بلد إسلامي وأخر، فالزوايا عرفت في إيران باسم (الخانقاه)، وعُرفت في غرب آسيا (بالخلوة)، وفي تركيا أطلق عليها (تكايا) أو تكيَة..[52]

وكلمة الزاوية تطلق عند الطرق الصوفية على مكان يختلي فيه أتباع الطريقة، والقائمون عليها بأنفسهم ويتقربون إلى الله بالعبادة ليلاً ونهاراً منقطعين عن الناس وعن الحياة، مكتفين بكفالة الناس لهم، وغالباً ما كانت تلك الزوايا ومواقعها في أماكن خلويَة بعيدة عن العمران، وكان مشايخ القبائل المجاورة لها يقومون بالوقف عليها تيمناً وتقرباً إلى علمائها المشرفين على طريقتها ..[53]

ومن المرجح أن الزوايا قد تأسست في ليبيا في القرن الخامس الهجري على يد الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن القادر بن عبد الرحيم المعروف بنبيل جد العوسج بمنطقة الصابرية بمدينة الزاوية، وفي القرن السابع الهجري أنشأت زاوية البازه التي أسسها الشيخ أحمد قنونو في سنة 620هـ، وزاوية أولاد سهيل المعروفة بزاوية (بوعيسى) نسبة إلى مؤسسها أبو عيسى سهيل المتوفى في سنة 673هـ، وزاوية أولاد سنان الكائنة بمدينة الزاوية الغربية، وزاوية الشيخ عبد الواحد الدوكالي بمدينة مسلاتة.(54)

وفي الربع الأول من القرن العاشر الهجري تأسست الزاوية الأسمرية بمدينة زليتن على يد العالم الصوفي الشيخ عبد السلام بن سليم الفيتوري– أحد طلاب الشيخ عبد الواحد الدوكالي– في سنة 912هـ 1609م، من أجل تحفيظ القرآن الكريم واللغة العربية، وأصول التشريع الإسلامي وفروعه، وهي أوسع من الكُتاب، وتلقي العلم بها يعتبر مرحلة علمية متقدمة، ويشرف عليها في الغالب عالم متصوف له شهرته العلمية والدينية في مكان الزاوية، وكثيراً ما كانت تنسب إليه.(55)

ومن المتعارف عليه أيضاً أن الطالب في الزوايا إما أن يكون طالب قرآن أو سنة، وطالب القرآن هو الذي لم يحفظه بعد ،أما طالب السنة فهو الطالب الذي أكمل حفظ القرآن، ومما لديه الرغبة في مواصلة تعليمه الشرعي، وقد استقطبت تلك الزوايا أعداداً كبيرة من طلاب العلم الذين وفدوا عليها، وانقطعوا للتحصيل والدراسة بها ويساعدهم على ذلك بساطة الحياة ويسر المعيشة.. وما كان يجود به أهل البر والإحسان اللامحدود من الليبيين وغير الليبيين على الجهد الفردي السخي والرفيع، وخير مثال على ذلك ما كانت تتمتع به زاوية القائد(عمورة) بجنزور في عام 1751م، ومن بعدها الزوايا السنوسية من مساعدة الأهالي لها..(56)

أنواع الزوايا:–

صنف بعض الباحثين الزوايا المنتشرة في العالم الإسلامي وخاصة المتواجدة بمناطق شمال أفريقيا إلى ثلاثِة أنواع **فالأول** منها: الزوايا البسيطة التي لم تُبْنَ على ضريح ولا تنسب إلى ولي أو طريقة صوفية، وإنما هي عبارة عن مؤسسة تعليمية لا يعطيها صفة

الزاوية إلا المبنى وما يحويه من مرافق، و**النوع الثاني** من الزوايا هي الزوايا ذات الولي ،وهي التي أنشئت حول ضريح قديم لولي، أو دفن بها وتشتهر باسمه، وغالباً ما توجد على الطرق الرئيسية مثل طرق القوافل، و**النوع الثالث** فهي الزوايا الطرقية وهي فرع إقليمي أو جهوي لزاوية أم، وتجمع بين نشر الطريقة الصوفية التابعة لها وإقامة شعائرها، وتعليم وتحفيظ القرآن الكريم والفقه للمريدين الذين ينتهجون طريقة شيخ الزاوية على الخصوص، ويقومون – زيادة على مهمة التعليم – بتلقين أوراد وسلوكيات صوفية تختص بها طريقة الزاوية.[57]

ويذكر الباحث محمد جهان نوعاً **رابعاً** من الزوايا وهي الزوايا المتحولة التي في الأصل لم تكن زاوية وإنما عبارة عن مسجد دفن فيه شيخه أو مؤسسه فتحول بمرور الوقت إلى زاوية ولي .[58]

وكذلك من الزوايا التي اشتهرت في ليبيا أيضا: زاوية احمد الزورق وزاوية إبراهيم المحجوب بمدينة مصراتة، وزاوية الشيخ محمد الفارسي، وزاوية أبو ماضي بمدينة ككله، وزاوية النعاس والحطاب بتاجوراء، وزاوية السني بمزده في المنطقة الغربية وزوايا المنطقة الجنوبية[59]،وزاوية إجدابيا، وبنغازي، والقصور، والجبل الأخضر في المنطقة الشرقية.[60]

وصف الزوايا وأماكن إنشائها:–

اختلفت الزوايا في بناءها عن الكُتّاب والمساجد والمدارس، فالزوايا غالباً ما كانت تجمع بين هندسة المسجد والمنزل، وهي قصيرة الحيطان منخفضة القباب والأعمدة، قليلة النوافذ، وإذا كان للزاوية مسجد فهو في الغالب بدون مئذنة بالنسبة للمناطق. الساحلية والداخلية في ليبيا..[61]

وفي الزوايا السنوسية نجدها قد اختلفت عن مثيلاتها من الزوايا بحيث غلب عليها الانتشار في المناطق الداخلية والصحراوية أكثر منها في السواحل، وذلك بسبب حرص السنوسيين بالابتعاد عن نفوذ السلطة الحاكمة، ولذلك فضلوا أن يتوغلوا بزواياهم في الصحراء تفادياً للصدام بها، ودَل ذلك من خلال الرسائل الموجهة إلى مصطفى باشا حاكم إقليم فزان عندما أقاموا زاويتهم به، بقولهم له على لسان السنوسي الكبير " **إن**

الزاوية في الحقيقة هي بيت من بيوت الله ومسجد من مساجد الله، والزاوية إدا أحلت بمحل نزلت فيه الرحمة....".[62]

كما كان للزوايا السنوسية أسلوبها الخاص في عملية البناء فبعد الاتفاق مع أحد القبائل التي ترغب في بنائها، يكون البناء على قطعة الأرض المختارة، وعادة ما تكون على ربوة عالية تشرف على ماجا ورها، ويتوخى فيها الوضع الصحي، كما كان لها حرم كبير يحيط بها من الجهات الأربع، ويستغرق بناؤها في الغالب عاماً كاملاً، فكان يتم بناء المسجد أولاً ثم دار لإقامة الشيخ وأسرته، وبيوتاً لوكيل الزاوية، ومعلم الأطفال، ومساكن للضيوف، والخدم، ومخزناً لحفظ المؤن، وإسطبلاً للخيول، وبستاناً ومتجراً على الأقل، إضافة إلى حجر خاصة للفقراء الذين لا عائل ولا مأوى لهم.[63]

مكونات الزوايا:-

تتكون الزوايا في العادة من مسجد خاص برواد الزاوية، تقام فيه صلاة الأوقات العادية وصلاة الجمعة في بعض الزوايا الكبيرة، وتعقد فيه بعض حلقات العلم والذكر والوعظ والفتوى، كما ضمت الزوايا أيضا ضريح الولي ويكون في الغالب قريباً من بيت الصلاة، ومجموعة حجرات صغيرة تسمى (الخلاوي)، مخصصة لتدريس العلوم المختلفة لطلبة السنة، كما هو الحال في الزوايا السنوسية.[64] والتي يصفها الرحالة صادق مؤيد العظم من واقع مشاهدته لزاوية الجغبوب - الواقعة في الشرق الليبي على الحدود مع مصر- بقوله "**ومنذ أنشاء هذه الزاوية أسس بها مسجد وبيوت لإقامة الطلبة، وأخذت فيما بعد تكبر حتى أصبحت كالمدينة، والمقيمون بالزاوية ألان هم مشايخ وعلماء وطلاب العلم مع أسرهم وأولادهم ويضاف إليهم الزوار**".[65]

كما احتوت الزوايا كذلك على المكتبات[66] التي اعتبرت من أهم مكوناتها، وكان نظام المكتبة في الزوايا يقوم على أساس إعطاء الطالب نسخة من الكتاب الذي اختار دراسته ثم يعيده بعد الانتهاء من دراسة المادة موضوع الكتاب. وربما نسخ الطالب بخط يده أبواباً من الكتاب، وقد ينسخ الكتاب كله. وهذا لا يعني أن المكتبات كانت لا توجد بها الكتب، وهو ما يؤكده الرحال عثمان الحشائشي نقلاً عن محمد سويسي عندما

يذكر أن مكتبة الجغبوب احتوت لوحدها على أكثر من ثمانية ألاف مجلد من تفاسير، وأحاديث، وأصول ،وتوحيد، وفقه، وعلوم طبيعية. [67]

وهو ما يؤكده كذلك الباحث الصديق يعقوب عندما يذكران زاوية الشيخ عبد السلام بزليتن قد احتوت بعد تأسيسها بسنوات قليلة على مجموعة من الكتب القيمة قدر عددها عام 995هـ بحوالي 500 مجلد، وان هذا العدد كان في اغلبه يأتي من الوقف الخيري، وهذا العدد يعتبر كبير بمقياس الزمان والمكان، كما وجد باعة الكتب الذين كانوا يترددون على الزاوية يبيعون الكتب، ومن الذين اشتهروا في تلك الفترة بجلب الكتب وبيعها بشير الدويلي وسالم الثليب. [68]

ثالثاً: طرق التدريس و المناهج المتبعة بالكتاتيب والزوايا:-

الطريقة[69] هي الوسيلة التي يستخدمها المعلم (الشيخ) مع طلابه لتوصيل المعلومة إليهم سعياً منه للوصول إلى الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه من خلال تدريسه للمادة التدريسية، وكلما كانت الطريقة مناسبة لمستوى الطالب كلما تحقق الهدف من تدريس المادة. [70]

ولا تكاد تختلف طريقة التعليم التي انتهجتها الكتاتيب والزوايا في ليبيا عن باقي مثيلاتها الموجودة في سائر البلاد الإسلامية سواء كانت في شرق البلاد وغربها أو في جنوبها، فقد تعود الآباء أن يرسلوا أبناءهم إلى الكتاتيب أو الجامع أو الزاوية القرآنية، وذلك عندما يرون أن أبنائهم، وخاصة الفتيان منهم قد بلغوا حداً يستطيعون فيه تلقي العلم، حيث يرسلونهم إلى شيخ بالكتاتيب لكي يعلمهم القراءة والكتابة، والقرآن الكريم، وكيفية الوضوء والصلاة، والأخلاق الفاضلة. [71]

1- المناهج والطرق التدريسية في الكتاتيب:-

تتمثل الأهداف التعليمية للكُتاب في ثلاث مراحل وهي؛ تعليم القراءة والكتابة، وتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم المبادئ الضرورية للعلوم الشرعية واللغوية لطلاب الكتاتيب، إضافة إلى التعريف بأحكام الصلاة والصوم ونحوها من العبادات المألوفة والمتكررة على مراحل متدرجة يمكن تحديد ملامحها في الآتي:

– **تعليم الحروف الهجائية (التلقين)**: بعد توجه الطالب إلى الكُتّاب في سن الخامسة أو السادسة يتلقى مبادئ القراءة والكتابة مبتدئاً بحفظ حروف الهجاء، والتعرف على طبيعتها من حيث الإعجام والإهمال وعدد النقط وموقعها، وهل هي موحدة أو مثناه أو مثلثة فوقية أو تحتية، ثم ينتقل الطالب بعدها إلى معرفة الحركات والنطق بالحروف مفتوحاً، ومكسوراً، ومضموماً، ومجزوماً، وكان كل ذلك يتم عن طريق التلقين[72]. سواء كان مفرداً أو جماعياً، وإذا ما استظهر الطالب تفهماً لهذه الأسس ينتقل إلى مرحلة أخرى تلي مرحلة الحفظ والتلقين للحروف وهي مرحلة الرشيمة.[73]

– **الرشيمة**: بعد استكمال الطالب تعلّم الحروف، يقوم الفقيه (الشيخ) بكتابة سورة أو بعض الآيات من السور على لوح الطالب باستخدام خلف القلم على اللوح الخشبي الذي يطلى عند محوه بقليل من الطين المذاب في الماء مما يساعد على وضوح الرسم وجريان القلم على أن يقوم الطالب بتتبع الحروف المرسومة وتلوينها بالمداد، ويستمر على هذه الكيفية بصورة تدريجية إلى أن يتمكن الطالب من الكتابة بطريقة الإملاء(المِلةُ)، ويبدو أن الهدف من هذه المرحلة هو تدريب الطالب على اكتساب الآلية الصحيحة في استعمال أدوات الكتابة ،والتطبيق العملي لما تعلمه من حروف.[74]

– **الإملاء(المَلة)**: وهي مرحلة تعقب مرحلة إتقان الطالب استعمال الأدوات والتمييز بين الحروف من خلال النطق بعد حفظه لعدة سور من القران الكريم، **وبعد أن يتأكد شيخه من تعلّمه للكتابة** وباستطاعته أن يكتب بالإملاء فينتقل من طريقة الرشيمة إلى طريقة الإملاء. ويتوقف مقدار ما يُملى على الطالب مقدرته على الحفظ، فيبدأ معه الشيخ ببضع آيات، ويتدرج به شيئاً فشيئاً، فإذا تبين أنه أصبح قادراً على حفظ ثمن فعندئذ يملي عليه ثمناً كاملاً. [75]

ويبدأ بعد ها (الشيخ) بتصحيح الألواح لكل طالب على حذا ويعلمه قراءته، ثم يقوم بالشرح لطلابه ما يكون في ألواحهم من حيت كتابة الكلمات التي يكون فيها المحذوف والأخرى التي يكون بها المخصص والإقلاب وما إلى ذلك من أصول الكتابة والرسم، ويبين لهم التنزيل فيقول: لهم مثلاً هذه غريبة أي أنها لا توجد إلا في هذه السورة

من القرآن الكريم، كما يبين لهم الأخوات فيذكر لهم بأن هذه الكلمة قد ذكرت مرتين أو ثلاث مرات واحده هنا والأخرى في السورة كذا وكذا، وتتركز أهمية هذه المرحلة في مهارتين هما الإملاء والحفظ معاً.[76]

– **الشقة (القلم)**: الشقة أو القلم وهي المرحلة التي تعقب الملة، وهو مصطلح يطلق على استكمال قراءة القرآن في اللوح كل مرة؛ وتنقسم إلى ثلاثة أنواع وهي: الشقة الأولى أو القلم الأول: وهي مرحلة تمهيدية هدفها التدريب على النطق السليم وتحسين الخط والتعود على رسم القرآن قبل أن يكون هدفها الحفظ، وتكون الدراسة في هذه المرحلة من سورة الفاتحة ثم الناس وهكذا إلى سورة البقرة– وهي المنتشرة في جميع أنحاء ليبيا، ثم الشقة الثانية أو أخت الشقة: وهي شقة الحفظ، وهدفها تمكين وتثبيت الأحزاب المحفوظة من قبل الطالب، ثم المرحلة الثالثة: وهي شقة الضبط أو (الرسم) وهدفها إتقان الطالب فنون رسم الرواية .[77] التي حفظ عليها الطالب.[78]

– **العريضة (التسميع)**: بعد أن يكتب الطالب على لوحه ويصححه يبدأ في حفظه، ويقرأه أشواطاً تلو أشواط حتى يأمره شيخه بالعريضة – وهي تسميع ما حفظه من آيات وسور– ، فيأتي إلى شيخه ويعرض عليه لوحه الذي حفظه، وبعد أن يتأكد الشيخ من حفظ الطالب للوحه يأمره بالمحيي [79]

– **المحاية (المحي)**: وهي مسح وجه اللوح الذي حفظه الطالب بالماء والطين حتى يزيل جميع الكتابة الموجودة فيوجه اللوح الذي يريد محيه، ويتركه بعد ذلك ليجف في الشمس استعداداً للكتابة عليه في اليوم التالي.[80]

2– المناهج وطرق التدريس بالزوايا:–

جرت العادة في ليبيا كسائر أقطار العالم الإسلامي أن يلتحق بالزوايا طلبة العلم الراغبون بدراسة العلوم الشرعية واللغوية ،بعد إتمام حفظ القرآن الكريم — أو جزءً منه– إما بكتُّاب الزاوية أو بغيرها، وغالباً ما كانت العلوم التي يتلقاها الدارسون فيها علوم دينية، وهو بالتالي أقوى وأشمل مما عليه في المساجد والكتاتيب، سواء من حيث التفرغ للعلم ، أو

من حيث إمكانيات الزاوية التي تجعلها قادرة على تنفيذ شتى مراحل التعليم في آن واحد وبشكل متكامل.[81]

ومن المتعارف عليه أيضا أن الطالب في الزوايا إما طالب قرآن أو طالب سنة، وبمعنى أوضح أن طريقة التعليم والمناهج تتضمن مرحلتين يمكن تحديد ملامحهما في الآتي:-

- المرحلة الأولى (مرحلة طالب القرآن):-

وهذه المرحلة تخص الطالب الذي لم يحفظ القران بعد، وتنقسم بدورها إلى **مرحلتين الأولى** وهي للمبتدئين في القراءة والكتابة وحفظ قصار السور من القران الكريم في كُتّاب الزاوية، وطريقة التدريس في هذه المرحلة لا تختلف عن أي كُتّاب عادي، ثم ينتقل الطالب إلى المرحلة التي تؤهله لحفظ القرآن بأكمله، وهي **المرحلة الثانية** التي يستكمل فيها الطالب حفظ القران عن ظهر قلب، والتي يؤذن له بانتهائها بدراسة العلوم الشرعية واللغوية، بعد أن يجرى له امتحان في ذلك من قبل مشايخه، وتعرف هذه المرحلة برمي اللوح أو الختمة.[82]، وهي عبارة متعارف عليها تقال لمن استكمل حفظ القرآن وأجيز على حفظه من مشايخه [83]

وهدف هذه المرحلة تثبيت حفظ القران الكريم وعلومه داخل كُتّاب الزاوية، وطالب هذه المرحلة يتميز عن غيره بالاستقلالية شبه الكاملة، كما انه يخضع لبرنامج مكثف تصل فترة الدراسة فيه إلى خمس فترات في اليوم الواحد، وهي فترة (السروة، الصباح، الظهيرة، العشية، المساء، الليل والتعتيمة)[84]،كما أن الطالب في هذه المرحلة حين يوشك على إتمام حظ القرآن الكريم، يبدأ في أخذ مبادئ علم النحو والفقه على بعض المشايخ.[85]

- المرحلة الثانية (مرحلة طالب السنة):-

بعد أن ينال الطالب إجازة حفظ القران الكريم حفظاً جيداً رسماً وقراءة، ينتقل إلى مرحلة أخرى هي دراسة العلوم الشرعية واللغوية، ويسمى في هذه المرحلة (طالب سنة)، ويكون نظام التعليم فيها حراً يعتمد على همة الطالب وقدرته على الاستيعاب والاستفادة،

فالطالب غير مقيد بحضور دروس معينة أو على يد مشايخ معينين. فهو يدرس الكتاب الذي يرغب في قراءته وعلى الشيخ الذي يريد الدراسة عليه؛ ومن العرف السائد عند دراسة العلوم الشرعية واللغوية في هذه المرحلة التدرج من الكتب البسيطة إلى الأكثر توسعاً في الشرح.[86]

ومن أهم العلوم الشرعية التي كانت تدرس في هذه المرحلة علم التوحيد، والقراءات، والتفسير وعلوم السنة، والحديث، والفقه وأصوله، والفرائض، والتصوف، وعلم التوحيد وفروع اللغة من النحو والصرف والبلاغة والآداب، ومن المواد العلمية التي كانت تدرس أيضا علم القراءات وعلوم السنة سنداً ومتناً مع دراسة تاريخ السيرة النبوية.[87]

ولعل من أشهر الكتب التي كانت متداولة في حلقات الزوايا كتاب الصفتي (حاشية) [88] (سنية وتحقيقات بهية)، وكتاب الشيخ محمد بن أحمد ميارة (الدر الثمين والمورد المعين) ورسالة بن أبي زيد القيرواني وشروحها، ومختصر الشيخ خليل بن إسحاق المالكي وشروحه، وحاشية أبي النجا على شرح الشيخ خالد الأزهري على متن الآجرمية في علم اللغة العربية. [89]

وان ما يمكن ملاحظته من خلال طرق التدريس والمناهج في الزوايا والكتاتيب أنها كانت تهدف إلى تقوية الجانب الروحي والعقيدة الإسلامية لدى الطالب وتقويم لسانه العربي وتزويده بالمعارف الشرعية واللغوية الأساسية، وتوثيق صلته بربه وسنة نبيه وتراث أمته العربية الإسلامية، كما إن مناهج وطرق التدريس كانت تتمشى مع ميول الطلاب وحاجياتهم في تلك الكتاتيب والزوايا ،وكان الطالب يأتي إليهما ولديه استعداد ورغبة ودافع اجتماعي لمواصلة الدراسة الشرعية واللغوية، التي تؤهله للحياة الكريمة والمكانة الاجتماعية المرموقة في المجتمع الليبي، وكان ما يعاب على تلك المناهج وطرق تدريسها في الكتاتيب والزوايا أنها لم تكن شاملة في محتواها لما تتطلبه التنمية البشرية الشاملة المتكاملة لشخصية المتعلم كافة، حيث اقتصر اهتمامها على تنمية الجانب الروحي واللغوي وأهملت العلوم الأساسية كالرياضيات وكثيراً من العلوم الاجتماعية مثل التاريخ والجغرافيا إلى جانب إهمالها أيضا للغات الأجنبية الحية وغيرها من العلوم الحديثة.[90]

رابعاً: المشايخ والطلاب:ـ

كانت وظيفة مشايخ الكتاب والزوايا تعد من الوظائف العظيمة الأثر، الكبيرة الشأن، ينظر إليها عامة الأهالي نظرة احترام وتقدير، وربما يرجع السبب في ذلك إلى قلة المتعلمين الذين يجيدون القراءة والكتابة، ولم يكن المعلم أو الفقيه في ذلك الوقت معلم صبيان فقط؛ بل كان الإمام الذي يصلون خلفه في صلواتهم المفروضة، وهو الموثوق به في توثيق حججهم ،والحكم الذي يفصل فيما بينهم من خصومات، والمغسل الذي يغسل ويكفن ويصلي على موتاهم؛ ولذلك ومند ظهور الكتاتيب نجد أن علماء المسلمين قد وضعوا شروطاً تزيد على العشرين شرطاً، توضح للمعلم (الشيخ) ماله وما عليه أثناء تأدية عمله، منها الأمانة والعدالة وسعة المعرفة وغيرها من الأمور التي يجب توفرها فيمن يتولى تلك المهمة.[91]

وكانت عطايا و منح المشايخ والمعلمين تتكون من منح وهدايا يقدمها الطلاب في كل خميس وتسمى (الخميسية)، وتتكون في الغالب من العطايا العينية من قمح وشعير وبيض، أما النقود فكانت تمنح في الأعياد والمناسبات الدينية من قبل الأسر الميسورة الحال، وهو مقابل قليل جداً مقارنة مما يقدمونه من جهد وعطاء، وفي الغالب يعفى الطلاب الفقراء منها ؛ لحرص الفقيه على استمرارهم في الدراسة.. [92]

وقد برز العديد من العلماء والمشايخ [93] ممن اثروا في الحياة العلمية في ليبيا درسوا وتخرجوا من الزوايا والكتاتيب مثل الشيخ عبد الرحمن بن علي المكي والشيخ محمد بن علي السملقي الذي كان له باب في الفهم والإتقان، يحفظ الرسالة، ومختصر خليل وتعليقه، وعقائد السنوسي، وحكم ابن عطاء الله، والبخاري، ومسلم ، والشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب الذي كان إماما عالما محققا بارعا حافظًا، وله تأليف بارعة تدل على إمامته، وسعة حفظه وسيلان ذهنه.

كما عُرف أيضا الشيخ. أحمد بن عبدالحميد اليربوعي الذي اعتنى بالتهذيب والرسالة والموطأ. والشيخ منصور أبوزبيدة الفيتوري الذي درّس في الزاوية الأسمرية بزليتن، وكان مِنْ أكابر مشايخها بلا منازع، وكان مجُازا في الطريقة العروسية والشيخ ارحومة

الصّاري درّس بمنارة الشيخ الأسمر والشيخ عبدالقادر الشاذلي دَرَس في. زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر أيضا،[94] والشيخ كريم الدين البرموني، والشيخ سالم السنهوري المصراتي، إضافة إلى الشيخ محمد الأزهري.[95]

أما الطلاب ففي الغالب يبقوا في الكتاتيب إلى سن الثانية عشر أو دون ذلك قليلاً، ولكن لا يمنع الأمر أن يكون هناك من هم اكبر من تلك السن (الثانية عشر). [96]

خامساً: الأساليب التربوية في الكتاتيب والزوايا:-

كان الأسلوب التربوي المتبع في الكتاتيب والزوايا يبدأ باستقبال الطلاب في سن مبكرة، وقد جرت العادة أن يلبس الطفل أزهى ملابسه، وبصحبة والده ومعه هدية إلى زملائه بالكُتّاب، وهي عبارة عن كمية من التمر أو الحلوى، كما جرت عليه العادة في بعض المناطق مثل غدامس وفزان، حيث كان الطالب عادة ما يصطحب معه المحبرة والقلم الذي يكتب به، كما يحمل معه لوحاً خشبياً للكتابة عليه يتناسب وقدرات الطفل العقلية والجسمية، من حيث حجم اللوح وما يستطيع حفظه من خلاله.[97]

ومن الأساليب التي كانت متبعة في التدريس في الزوايا والكتاتيب طرق العقاب، والتي من بينها (الفلقة) أي الضرب على القدمين كنوع من العقوبة للطلبة المقصرين. ويبدأ اليوم الدراسي من الصباح الباكر حتى الظهر، حيث يمنح الطلاب وقتاً لتناول الغذاء والراحة، ثم يعودون للدراسة حتى أذان العصر، وتستمر الدراسة طيلة أيام الأسبوع ماعدا يوم الخميس حيث تكون فيه الدراسة إلى الظهر فقط، وأما الأعياد والمناسبات الدينية والجمعة فهي عطلة متعارف عليها. [98]

وقد تعددت العطل فشملت العطل السنوية والتي تمثلت في المناسبات الدينية كعيدي الفطر والأضحى والمولد النبوي الشريف، والمناسبات الاجتماعية كالأفراح والجنائز، والمواسم الزراعية، حيث يضطر بعض الطلاب لمغادر الصف والالتحاق بأسرهم وبخاصة في مواسم الحصاد وجني الزيتون في المناطق الساحلية، وفي موسم جز الأغنام، وهذا النوع من العطلات فرضته ظروف حياة الأهالي آنذاك. [99]

سادساً: الإجازات العلمية:ـ

وهي تقليد علمي عرفته الزوايا الإسلامية منذ تأسيسها في القرون الأولى لانتشار الإسلام، وأخذت به الزوايا الليبية حيث يجيز الشيخ طالبه في علمٍ مَا أو في كتابٍ مَّا أو في عدة كتب. والطالب المجاز من قبل شيخه يكون بعد الإجازة العلمية مؤهلاً للتدريس في هذا الفرع من المعرفة الذي نال الإجازة فيه.(100)

وتنقسم الإجازات في الزوايا الليبية إلى نوعين: الأول وهي الإجازة الشفوية وهي ما كان. متعارف عليها قديماً في الزوايا الكبيرة – كالزاوية الأسمرية(101) وزاوية أبي راوي(102) بتاجوراء– حيث كان الشيخ يجيز طالبه شفاهةً، عندما يرغب بمغادرة الزاوية أو الكُتاب والعودة إلى منطقته لتولي التدريس بها، أو يبقى في الزاوية لنفس الغاية. بقوله: (أجزتك فيما درست علي)، أو يجيز الشيخ طالبه بقوله: (لا مانع لدي من تدريس هؤلاء الطلاب في العلم أو الكتاب الفلاني) لمن يرغب في البقاء بالزاوية ليساعد شيخه في التدريس.(103)

ولا يوجد نص تاريخي يذكر وجود الامتحانات المتعارف عليها في أيامنا هذه إلا في عام 1948م، في الزاوية الأسمرية عندما عاد طلبة هذه الزاوية من جامع الأزهر الشريف بعد أن أكملوا دراستهم الجامعية فيه، وفي هذا الصدد يذكر الشيخ أبوبكر حمير نقلاً عن محمد إبراهيم الكشر "وبعد أن التمست في بعض الطلبة التقدم في العلم والتوسع في الفهم، جعلت لهم نظام امتحان الشهادة العالمية كنظام امتحان جامع الأزهر قبل تنظيمه الحديث". (104)

الخاتمة:ـ

ومن خلال ما تقدم عرضه يتضح لنا أن النظام التعليمي للكتاتيب والزوايا بليبيا كان نظاماً تعليمياً استطاع أن يقوم بدوره الريادي في تقديم المعرفة والعلوم المختلفة من خلال نشر اللغة العربية والدين الإسلامي، على الرغم من الإمكانيات المتواضعة للمؤسستين. إلا أنهما استطاعتا أن تخرج علماء أفذاذ كان لهم الدور الكبير في نشر العلم والمعرفة بين أبناء الوطن ،ومقاومة المستعمر عندما دعت الضرورة لذلك.

وان طلبة العلم كانوا ينظرون إلى التحصيل العلمي، خاصة العلوم الدينية، على أنه واجب ديني يخص كل مسلم ،ومن الملاحظ أن الهدف الأساسي من إنشاء نظام الكتاتيب والزوايا كان تحفيظ القران الكريم والسنة المشرفة، وتقوية الأساس العلمي والنفسي لدى الطالب، وإعداده لان يقتحم الحياة العلمية وبخاصة في مرحلة الزوايا لمن أراد أن يواصل دراسته في أحد المراكز الإسلامية الكبرى كالأزهر والزيتونة .

كما أن المقياس الحقيقي في الانتقال بين مرحلة الكُتاب والزاوية لا يخضع لفترة عمرية معينة، وإنما كان يعتمد في أساسه على قدرة الطالب وجديته، ومدى إتقانه لمقرر المرحلة الدراسية سواء كان طالب قرآن أو طالب سنة، فمنهم من يجتاز المرحلة في عدة أشهر ومنهم من يجتازها في عدة سنوات، ويبقى الاستثناء الوحيد بين المرحلتين أن يبلغ الطالب من السن ما يمكنه من الاعتماد على نفسه في الغالب للإقامة داخل الزاوية.

ويجب أن لا يغيب علينا هنا أن الكتاتيب والزوايا قد قامت بدورها الثقافي والعلمي والتربوي في المجتمعات الإسلامية، والرقي بمستواها الفكري في مختلف العلوم من خلال انتشار المكتبات الملحقة بها بالمساجد.

وقد حفلت تلك المكتبات الإسلامية عامة والليبية خاصة بالعديد من الكتب التي كانت ومازالت تذكر واجبات المعلم والمتعلم، وطرق التربية والتعليم، والأحكام الفقهية، والأولويات التي يبدأ بها في الحركة التعليمية، وغير ذلك ممن تؤيده الكثير من النظريات والأفكار التربوية والتعليمية المعاصرة.

ومن هنا وجب التذكير إن الكتاتيب والزوايا كانت نقطة بداية الحضارة الإسلامية، حيث كانت تعَد الأجيال الناشئة لمواصلة الدراسة والبحث العلمي، بعد أن تزودهم بمبادئ التحصيل، وتصقل مواهبهم، وتنمي ثقافاتهم وعلو سلوكهم الاجتماعي، وتعزز معارفهم وقاعدتهم الذهنية، ليصبحوا فيما بعد قادة الفكر والعلم والتربية.

وعلى الرغم من تناقص الدور العلمي والحضاري للكتاتيب والزوايا في أغلب بلدان العالم العربي والإسلامي إلا أنها ضلت قائمة ومحافظة على دورها الريادي في ليبيا، فقد ظلت جهة مساندة للمؤسسات التعليمية الحديثة، في تحفيظ القران الكريم، واللغة العربية،

وتعميق القيمة الدينية، وغرس القيم والفضيلة، ورعاية النشء، وبخاصة قبل التحاقهم بالمؤسسات التعليمية الحديثة، وذلك لما عرف عن هذه المؤسسات (الزوايا والكتاتيب) ما قامت به من دور تاريخي ملموس وفعال في تشكيل شخصية الأجيال المتعاقبة عليها.[105]

وباعتبار أن هذا النوع من التعليم الديني قد انقد الشعب الليبي من مشكلة الجهل، فقد أوجد وحدة ثقافية لم تستطع التأثيرات الخارجية العثمانية أو الايطالية من بعدها التأثير عليها أو اختراقها، وخلق تمسكاً بالوطن ظهرت تجلياته في الحرب الليبية الايطالية. كما استطاع هذا النوع من التعليم الأهلي الديني من أن يغذي الجانب الروحي للإنسان الليبي، بتحويل ومزج فنون التواشيح والتراتيل والأذكار إلى طبقات وإبداعات موسيقية تنافس عليها كبار الشيوخ من أمثال الشيخ عبد الله جمال الدين الميلادي – المولود في طرابلس عام 1888م–، الذي أحيا ليالي طرابلس عبر الزاوية الكبيرة بالمدينة القديمة.[106]

وهكذا أدت الصحوة الفكرية الدينية قبيل الاحتلال الايطالي والتي بدأت من الكُتاب والزوايا إلى ازدهار ثقافي واسع زاد من تأكيد مجموعة القيم والمبادئ الروحية والاجتماعية عند الفرد الليبي وزاد من ثقته بنفسه وبحضارته، فكان لزاماً عليه الدفاع عنها والتضحية من اجلها واجل الوطن الذي يحتضنها.[107]

الهوامش والتعليقات:-

1-افتتحت المدارس الحديثة في ليبيا في عهد الوالي العثماني احمد راسم - الذي تولى الحكم مرتين الأولى -1860 1857م، والثانية 1879-1880م-،وتحديداً عام 1858م، وعرفت بالمدارس الرشيدية بغرض توفير منهج علمي جديد يتفق مع روح العصر ويستوعب العلوم العصرية الخارجية، إلى جانب تعليم اللغة التركية التي كانت لغة المعاملات الإدارية في البلاد، للمزيد انظر الصالحين جبريل الخفيفي، (المدارس الحديثة ودورها في النهوض بالحياة الفكرية في ليبيا، مجلة الشهيد ،العددان 24-25، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس2002- 2003م، ص60.

2- محمد أمحمد الطوير، دور المسجد في إثراء الحياة الفكرية بولاية طرابلس الغرب خلال الحكم العثماني -1911 1551م، أعمال المؤتمر الأول للوثائق و للمخطوطات، المنعقد بالمعهد العالي لإعداد المعلمين (كلية الآداب والتربية زليتن) 1988م ،ج1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1992م، ص499.

3-المرجع نفسه ،ص 499؛ انظر أيضا: محمد بشير سويسي، التعليم الديني (التعليم الأهلي) خلال الفترة 1835- 1950م والتغيرات التي طرأت عليه، أعمال الندوة العلمية حول المجتمع الليبي 1835-1950م، المنعقدة بتاريخ 26-27-9-2000م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005م، طرابلس، ص ص539-540.

4-محمد عبد الله التيجاني، رحلة التيجاني، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب ، ليبيا –تونس، 1981م، ص ص 139-140.

5-وهي الأماكن التي كان يرابط بها أهل الثغور لحراسة بلاد الإسلام من العدو، ثم اتخذها بعض العباد والمتصوفة بعد ذلك للعزلة والتعبد وتعلم القران وتعليمه وما يحتاجون من أمر دينهم ، ومن وأشهر الرباطات التي مازالت قائمة إلى يومنا هذا ما يعرف برباط المنستير في تونس، محمد رشيد أبو غزالة ، الكتاتيب والزوايا منارات تعليم القران والعربية في بلاد المغرب الأوسط الحقيقة والمنهج، المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية، المنعقد بتاريخ 13- 5- 1436هـ - 2015م، جامعة الملك سعود، كلية التربية، الرياض ، ص 288.

6-محمود الديك، بعض الملامح الثقافية من خلال سجلات المحاكم الشرعية خلال العهد العثماني الثاني، أعمال المؤتمر الأول للوثائق وللمخطوطات، المنعقد بالمعهد العالي لأعداد المعلمين (كلية الآداب والتربية زليتن) 1988م ،ج1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1992م، ص282.

(7)-جبريل الخفيفي، المرجع السابق، ص59-60 وللمزيد من المعلومات عن التعليم في ليبيا في أثناء الحكم العثماني الثاني انظر فرنشسكوكورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ترجمة خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2003م، ص99.

(8)-على حسب رأي بعض المؤرخين أن الدولة لعثمانية لم تكن دولة علم بل كانت دولة سيف،- وهذا الرأي يحتاج للكثير من البحث والتأكيد- فقد كان من مصلحتها السياسية أن يبقى التعليم متخلفاً أو أن يسير بشكل نمطي (تعليماً دينياً صرفاً) ،وهذا التعليم يدعم التوجهات الاقتصادية للدولة في جباية الضرائب التي اتخذت في الغالب مسمياتها على النمط الإسلامي كالجزية والخراج ،رأفت غنيمي الشيخ ،تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، دار التنمية والتوزيع، دن، 1972م، ص61، انظر أيضا على النمر ، المرجع السابق، ص407.

(9)-محمد عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1992م، ص49، صالحين الخفيفي، المرجع السابق، ص59.

(10)- هناك العديد من الشواهد على أن الكثير من أبناء ليبيا قد شدوا الرحال إلى تلك البلدان للاستزادة من طلب العلم ، بعد أن تلقوا علومهم على يد مشايخهم الليبيين، من أمثال الشيخ محمود ندىم بن موسى- المولود في طرابلس عام 1876م،- حيث تتلمذ على يد شيوخ بلاده من أمثال الشيخ احمد الويفاتي، والشيخ إبراهيم مصطفى باكير، الذي تلقى أثناء هجرته إلى مصر العلم على يد البارزين من علمائها وشيوخها مثل الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، وكذلك الشيخ محمد سعيد المسعودي الذي سافر هو أيضا إلى القاهرة في عام 1905م، وعاد ليتولى التدريس والقضاء. وكذلك عُرف من المشايخ أبو ربيع سليمان الباروني الذي أخذ تعليمه الأول بالجبل الغربي، تم انتقل لاستكمال دراسته في جامع الأزهر حيث أتم تعليمه به، والشيخ محمد الحبيب بن عبد الرحمن الغدامسي الذي شد الرحال هو الأخر إلى جامع الزيتونة ثم إلى الجامع الأزهر ، وعاد بعدها ليتولى القضاء والإفتاء ، وغيرهم العديد الذين لا يتسع المجال لحصرهم ممن تركوا بلادهم، وهاجروا من أجل التحصيل، ثم عادوا بعد التلقي إلى بلادهم من أجل التبليغ فأفادوا بما حملوه من علم، مسعود عبد الله مسعود، من مظاهر الحركة الفكرية والأدبية في ليبيا :الرحلات العلمية وتوثيق السند العلمي في العصر الحديث، أعمال المؤتمر الأول للوثائق وللمخطوطات، المنعقد بالمعهد العالي لإعداد المعلمين (كلية الآداب والتربية زليطن) 1988م ،ج1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1992م، ص242-244.

(11)-علي النمر، المرجع السابق، ص47.

(12)-مسعود عبدالله مسعود، ملامح الحياة الثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الايطالي سنة 1911م، المجلة الجامعة ،العدد الخامس عشر، المجلد الثالث ، دن،2013م، ص ص 128-129.

(13)- علي النمر، المرجع السابق، ص40.

(14)-ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ،دار الجيل ، لبنان ،1988م، ص65.

(15)حسن عبد الغني أبوغدة، دور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي، المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية، الرياض ،2009م، ص201.

(16)-نفس المرجع ،ص 201.

(17)-محمد عمر مروان، الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني 1835-1912م، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م، ص658.، انظر أيضا على محمد جهان ،الحياة الثقافية بمصراتة أثناء العهد العثماني الثاني 1835-1911م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ،2007م، ص101.

(18)-سورة الزمر الآية 9.

(19)-محمد بشير سويسي، التعليم الديني (التعليم الأهلي)خلال الفترة1835-1950م والتغيرات التي طرأت عليه، المرجع السابق ،ص562

(20)-وجب التنبيه هنا إن الكتاتيب لم تكن خاصة بالغلمان فقط ،بل كان للبنات والكبيرات ألاميات منها نصيب ، ويدل على هذا قول النبي (صل الله عليه وسلم)للشفاء بنت عبدالله العدوية: علمي حفصة ورقية النملة- قروح تخرج من جانبي جسم الإنسان- كما علمتها الكتابة، وكانت معظم كتاتيب البنات ومدارسهن في البيوت الخاصة، أو في بيوت العلماء ،أو بيوت أهل الخير والفضل، للمزيد انظر حسن عبد الغني أبو غدة، المرجع السابق، ص 203.

(21)-مفتاح يونس الرباصي ،المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول(/749-846هـ132-232م) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، طرابلس ،2014م، ص66.

(22)-محمد بشير سويسي، التعليم الديني (التعليم الأهلي)خلال الفترة1835-1950م والتغيرات التي طرأت عليه، المرجع السابق ،ص562

(23)محمد بشير سويسي، التعليم الديني (التعليم الأهلي)خلال الفترة1835-1950م والتغيرات التي طرأت عليه، المرجع السابق، ص262.

(24)-مطير سعد غيث، الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي، خلال القرنيين العاشر والحادي عشر للهجرة السادس عشر والسابع عشر للميلادي ، دار المدار الإسلامي ، بيروت، 2005م، ص220.

(25)-علي محمد جهان، المرجع السابق، ص101

(26)-.مفتاح الرباصي ،المرجع السابق، ص68.

(27)-محمد بشير سويسي، التعليم الديني (التعليم الأهلي)خلال الفترة1835-1950م والتغيرات التي طرأت عليه، المرجع السابق، ص262.

(28)-جيمس ريتشارد سون، ترحال في الصحراء، ترجمة: الهادي أبو لقمة ، جامعة قار يونس، بنغازي، 1993م، ص353.

(29)-محمد عمر مروان ، المرجع السابق، ص659.

(30)-علي محمد جهان، المرجع السابق، ص101.

(31)-محمد بشير سويسي، التعليم الديني (التعليم الأهلي)خلال الفترة 1835-1950م والتغيرات التي طرأت عليه، المرجع السابق، ص563.

(32)-الفيتو ري محمد شعيب، حفظ القران الكريم بطريقة الألواح، دار الوليد للطباعة والنشر، طرابلس، 2012م، ص59.

(33)- علي محمد جهان، المرجع السابق، ص102.

(34)- الفيتو ري محمد شعيب، المرجع السابق، ص 60.

(35) -المرجع نفسه ،ص61.

(36)-سورة القلم الآية رقم 1.

(37)-سورة العلق الآية من 5:3

(38)-علي محمد جهان، المرجع السابق، ص103؛ الفيتو ري محمد شعيب، المرجع السابق، ص63.

(39)-مفتاح الرباصي، المرجع السابق، ص249.

(40)-نفس المرجع، ص ص247-249.

(41)-الجبل الغربي: ويعرف بجبل نفوسه هو سلسة جبلية توجد في غرب مدينة طرابلس من مدينة غريان في شرق السلسة إلى مدينة نالوت غرباً.

(42)- النقازة: تقع في غرب مدينة الخمس وتبعد عنها بحوالي خمسة عشر كيلو متر.

(43)- علي محمد جهان، المرجع السابق، ص102.

(44)-.محمد بشير سويسي، التعليم الديني (التعليم الأهلي)خلال الفترة 1835-1950م والتغيرات التي طرأت عليه، المرجع السابق، ص563.

(45)- محمد عمر مروان، المرجع السابق، ص658-659.

(46)- علي النمر، المرجع السابق، ص409.

(47)-محمد بشير سويسي، التعليم الديني (التعليم الأهلي)خلال الفترة1835-1950م والتغيرات التي طرأت عليه، المرجع السابق، ص563.

(48)-محمد عمر مروان، المرجع السابق، *ص685* .

(49)مفتاح الرياصي، المرجع السابق، ص67.

(50)- مسعود عبد الله مسعود، ملامح الحياة الثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الايطالي سنة 1911م، المرجع السابق ، ص 121.

(51)-محمد رشيد أبو غزاله، الكتاتيب والزوايا منارات تعليم القران والعربية في بلاد المغرب الأوسط الحقيقة والمنهج، المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية ،جامعة الملك سعود ،الرياض ، 2015م، ص 273.

(52)-الصديق يعقوب، زاوية الشيخ بزليتن: مسيرة علمية عمرها أربعة قرون ومركب في الثقافة الإسلامية فريد، أعمال المؤتمر الأول للوثائق وللمخطوطات، المنعقد بالمعهد العالي لإعداد المعلمين (كلية الآداب والتربية زليتن) 1988م، ج1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1992م، ص423.

(53)-علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، دار المعرفة ، بيروت ، 2009م، ص80.

(54)-)- مسعود عبد الله مسعود، ملامح الحياة الثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الايطالي سنة1911م، المرجع السابق ، ص122.

(55)-محمد بشير سويسي، محمد علي أبو ظهير النفاتي حياته وأثاره من خلال كتابه التوثيق والمناسخات، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 2009م، ص108.

(56)-)- الصديق يعقوب ، المرجع السابق ، ص ص424-425.

(57)-علي النمر ، المرجع السابق، ص411.؛ انظر أيضا علي محمد جهان، المرجع السابق، ص119.

(58)-محمد علي جهان ، المرجع السابق، ص120.

(59)-هناك العديد من الزوايا التي اشتهرت بها البلاد الليبية ففي الجنوب الليبي مثلا انتشرت العديد من الزوايا كان أهمها زاوية مرزق ، ومن أشهر مشايخها الشيخ محمد بن خليل ابن محمد خليل بن غلبون (الحفيد)، والشيخ احمد بن المختار، والشيخ احمد الزروق بن محمد الحضيري، وكذلك أسس الشيخ الحسيني بن مؤمن زاوية غات واو باري ،كما انتشرت بمدينة سوكنه وهون وحملت أسماء علمائها مثل السوكني والهوني ،كما انتشرت الزوايا أيضا في جالو و أوجلة الواقعتان في الجنوب الغربي من البلاد مثل زاوية حمودة بن علوه، للمزيد انظر: محمد بشير سويسي، التعليم الديني (التعليم الأهلي) خلال الفترة 1835-1950م والتغيرات التي طرأت عليه، المرجع السابق، ص555.

(60)-علي النمر ، المرجع السابق، ص412

(61)-محمد بشير سويسي، التعليم الديني (التعليم الأهلي) خلال الفترة 1835-1950م والتغيرات التي طرأت عليه، المرجع السابق، ص552

(62)-احمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1967م، ص237

(63)-)-محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص82-83.

(64)- أحمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص238

(65)-)-صادق مؤيد العظم ، رحلة بالصحراء الكبرى بأفريقيا، ترجمة: عبد الكريم أبو شويرب، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998م، ص ص 112-113

(66)-كان لأغلب الزوايا المنتشرة في ربوع البلاد مكتبات خاصة بها لعل من أبرزها: مكتبة زاوية المحجوب، ومكتبة زاوية طبقة، ومكتبة زاوية أبو ماضي ، ومكتبة أولاد سهل ،كما عرفت المكتبات العامة مثل: مكتبة الأوقاف العامة التي تأسست عام 1898م، ومكتبة احمد النائب ومصطفى خوجة. للمزيد انظر: مسعود عبد الله مسعود ، ملامح الحياة الثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الايطالي سنة 1911م، المرجع السابق ، ص 126.

(67)-محمد بشير سويسي، التعليم الديني (التعليم الأهلي) خلال الفترة 1835-1950م والتغيرات التي طرأت عليه، المرجع السابق، ص551

(68)-الصديق يعقوب، المرجع السابق ، ص ص426-427.

(69)-الطريقة في اللغة هي السبيل، وطريقة الرجل مذهبه، ويقال :مازال فلان على طريقة واحده أي حالة واحده، أما الطريقة في علوم التربية فهي الوسيلة التي تتبع لفهم الطلاب في اي مادة من المواد ،وهي الخطة التي توضع من قبل المعلم قبل دخوله إلى الصف ويعمل على تنفيذها، حسين رحومة بوكر، المرجع السابق، ص119.

(70)-محمد إبراهيم الكشر، المرجع السابق، ص258.

(71)- للمزيد عن المناهج التعليمية في الكتاتيب انظر: حسن أبوغدة، المرجع السابق، ص207.؛ الفيتوري محمد سعيد، المرجع السابق، ص64.

(72)-التلقين، ينقسم في الكتاتيب إلى قسمين الأول الجماعي: وهو أن يلقن الفقيه أو معاونه الكُتاب مجتمعين السور المقرر حفظها، أما الثاني فهو الفردي فيكون للطلبة الأقل نجابة وذكاء من اقرأنهم فيتعذر عليهم الحفظ ،وبذلك يحتاجون إلى دروس خاصة، للمزيد انظر: محمد مروان، المرجع السابق، ص ص 664-663.

(73) - محمد بشير سويسي، التعليم الديني (التعليم الأهلي)خلال الفترة 1835-1950م والتغيرات التي طرأت عليه، المرجع السابق، ص564.

(74)-علي محمد جهان، المرجع السابق ،ص 106

(75) –مبروك بهي الدين رمضان الدعدر، الكتاتيب وأنماطها وأثرها في تعليم القران الكريم الكتاتيب في مصر نموذجاً، المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية ،ج4، الجامعة الإسلامية، الرياض، 2015م، ص65. للمزيد انظر: أيضا مفتاح الرباصي، المرجع السابق، ص222.

(76)-مصطفى عبد الرحيم أبو عجيلة ، زاوية الإمام أحمد الزر وق، دار رباح للطباعة والنشر، مصراتة،2001م، ص 459، انظر: أيضا محمد جهان ، المرجع السابق ، ص 107.

(77)-اشتهرت قراءة القران على سبع قراءات وهي المنسوبة إلى أئمة القراءات السبعة المعروفين في أواسط هذا العلم وهم: نافع ،عاصم ، حمزة ،عبيد بن عامر، عبدا لله بن كثير وأبي عمرو بن الكسائي ، وقد انتشرت في كتاتيب ليبيا

كطرابلس قراءة قالون وفي بعض المناطق الجنوبية (فزان) عرفت قراءة ورش ،كما عرفت رواية حفص عن عاصم في المدارس العثمانية وهي الرواية التي اعتمدها الدولة العثمانية في طباعة المصحف الشريف .نفس المرجع، ص110.

(78)–علي محمد جهان ، المرجع السابق، ص110؛ محمد بشير سويسي، محمد علي أبو ظهير النفاتي حياته وآثاره من خلال كتابه التوثيق، المرجع السابق، ص114.

(79)–الفيتوري شعيب ، المرجع السابق، ص71.

(80)–نفس المرجع ،ص72.

(81)–رحومة حسين بوكر حومة، الزاوية الأسمرية بزليتن ودورها التربوي في ليبيا (1935–1957م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2006، ص 70، محمد جهان ، المرجع السابق، ص121.

(82)–حين يصل الطالب إلى ما يسمى بالختمة ،يزين لوح الطالب تزييناً جميلاً ،ليشاهده زملاؤه وأفراد أسرته، ثم يعطى الطالب إجازة لمدة يوم أو يومين تسمى بالتسريحة، بعد أن يقيم حفلة شاي أو عشاء لزملائه ومشايخه على حسب إمكانية أهله، ومنهم من يأتي بمبلغ من المال إكرامية لشيخه الذي أوصله إلى ما هو عليه، للمزيد انظر: محمد بشير سويسي ، زاوية محمد الحطاب الكبير بتاجوراء، مجلة البحوث التاريخية العددان 11–12، لسنة 1996–1997م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، ص41.

(83)– رحومة حسين بوكر، المرجع السابق، ص70 ؛ مصطفى أبوعجيلة، المرجع السابق ، ص436.

(84)–للمزيد من المعلومات عن تلك الفترات ، انظر: علي محمد جهان ، المرجع السابق، ص122.

(85)–محمد بشير سويسي، محمد علي النفاتي حياته وآثاره، المرجع السابق، ص117.

(86)–رحومة حسين بوكر، المرجع السابق، ص73.

(87)– الصديق يعقوب ، المرجع السابق ، ص428.

(88)– الحاشية، تعني الجانب أو الطرف من الكتاب ، واصطلاحاً هي الشرح على الشرح حيث تورد الكلمة أو العبارة من شرح تم يعلق عليها، وقد انتشر هذا النوع من التأليف في عامة الدراسات العربية المنسوخة في العصور المتأخرة، محمد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، الدار العربية للطباعة، القاهرة، دت، ص685.

(89)–للمزيد من المعلومات عن هذه العلوم وأهم كتبها انظر: محمد جهان، المرجع السابق، ص98–127؛ حسين رحومة بوكر، المرجع السابق ، ص98–107

.(90)– علي محمد جهان ، المرجع السابق، ص104.

.(91) –حسين رحومة ،المرجع السابق ،ص ص117–118.

(92) –محمد بشير سويسي، محمد علي النفاتي حياته وآثاره، المرجع السابق، ص100

(93)–للمزيد من المعلومات حول العلماء والمشايخ الدين اشتهرت بهم البلاد الليبية انظر أبي عبد الله محمد بن غلبون الطرابلسي ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، صححه وعلق عليه الطاهر احمد الزاوي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2002م، ص249ومايليها.

(94)–محمد إبراهيم الكشر، المرجع السابق، ص35.

(95)–وهو مؤسس زاوية طبقة الشهيرة الواقعة في منتصف الطريق الرابط بين طرابلس وفزان على طريق الحجيج القادمة من وسط وغرب أفريقيا، وكان بناء الزاوية في ذلك المكان لقطاع الطرق يسلبون المارين عبره حوائجهم ويتعرضون لهم

بالسوء ولذلك كان من ضمن أهداف تأسيسها هو حماية المسافرين وتوفير الراحة لهم ،للمزيد انظر عبد الحميد الهرامة، الحياة العلمية في الجبل الغربي، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد الأول، طرابلس، 1995م، ص113.

(96)-حسين رحومة، المرجع السابق ، ص20.

(97)-مبروك بهي الدين ، المرجع السابق، ص53-54.

(98)-محمد عمر مروان، المرجع السابق، ص659.

(99)-محمد بشير سويسي، محمد علي النفاتي حياته وآثاره، المرجع السابق، ص99.

(100) -محمد بشير سويسي، التعليم الديني (التعليم الأهلي)خلال الفترة 1835-1950م والتغيرات التي طرأت عليه، المرجع السابق، ص565.

(101)–علي محمد جهان، المرجع السابق، ص105.

(102)-الصديق يعقوب ، المرجع السابق ، ص 427.

(103)–نسبة إلى مؤسسها الشيخ عبد السلام بن سليم الحسني الفيتو ري الملقب بالأسمر، المولود في يوم الاثنين .في مدينة زليتن ليلة الثاني عشر من ربيع الأول سنة 880هـ، توفي والده وهو ابن سنتين وشهرين ، فتولت والدته تربيته وكفالته ، ثم تزوجت أمه من الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد الفيتو ري ،وكان له نصيب في تربيته ، وقد التحق الشيخ عبد السلام بالكتاب منذ نعومة أظافره فحفظ القران الكريم في سن السابعة من عمره ،ثم ذهب إلى مدينة مسلاته ودرس على يد الشيخ عبد الواحد الدوكالي ، ثم رجع إلى مدينته زليتن ،للمزيد انظر: محمد سالم العجيل، المرجع السابق، ص19.

(104)- من أهم الزوايا بناحية تاجوراء الواقعة شرق مدينة طرابلس، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى أحد أبناء الشيخ عبد السلام الأسمر وهو أبي راوي الذي تولى التدريس بها، ثم انتقل منها إلي تونس و توفى بها ودفن بمدينة سوسة، وكان يأتيها الطلاب من مختلف المناطق الغربية من ليبيا، محمد بشير سويسي، التعليم الديني (التعليم الأهلي)، المرجع السابق، ص556.

(105)-- رحومة حسين بوكر، المرجع السابق، ص 135، وللمزيد من المعلومات حول الإجازات العلمية انظر ،محمد سالم العجيل، المرجع السابق، ص40.

(106)- محمد إبراهيم الكشر، المنارات الشرعية في ليبيا أثرها في الحركة العلمية ودورها في تطوير الدراسات القرآنية المنارة الأسمرية نموذجا، المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية ، الجامعة الإسلامية، الرياض، 2015م، ص261.

(107)- حسن عبد الغني أبو غدة ، المرجع السابق، ص206-207.

(108)- محمد الطاهر الجراري، التعليم في ليبيا قبل وبعد سنة 1911م، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول ، السنة الثالثة والعشرين ، طرابلس ، 2001م، ص15-16.

(109)- نفس المرجع، ص17.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1- القران الكريم.

2- الكتب:

-**بن مكرم، ابن منظور جمال الدين محمد،** لسان العرب، دار الجيل، لبنان، 1988م.

-**التيجاني، محمد عبد الله،** رحلة التيجاني، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1981م.

-**سون،جيمس ريتشارد،** ترحال في الصحراء، ترجمة: الهادي أبولقمة، جامعة قاريونس، بنغازي، 1993م.

-الطرابلسي، أبي عبد الله محمد بن غلبون، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، صححه وعلق عليه: الطاهر احمد الزاوي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2002م.

ثانيا:المراجع:-

-**جهان، على محمد** ،الحياة الثقافية بمصراتة أثناء العهد العثماني الثاني 1911-1835م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ، 2007م.

-**الدجاني، احمد صدقي،** الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1967م.

- **الرباصي، مفتاح يونس،** المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول(749-846 هـ132-232م) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، طرابلس ، 2014م.

-**سويسي، محمد بشير،** محمد علي النفاتي حياته وأثاره من خلال كتابه التوثيق والمناسخات، دار الكتب الوطنية، بنغازي ، 2009م.

-**الشناوي، محمد عبد العزيز،** الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، ج1، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1992م.

- **شعيب، الفيتوري محمد،** حفظ القران الكريم بطريقة الألواح، دار الوليد، طرابلس، 2012م.

-**الشيخ، رأفت غنيمي،** تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، دار التنمية والتوزيع، 1972م.

-**الصلابي، علي محمد،** تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، دار المعرفة، بيروت، 2009م.

-غربال وآخرون، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، الدار العربية للطباعة، القاهرة، دت.

- **فرنشسكوكورو،** ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ترجمة: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2003م.

-**مروان، محمد عمر،** الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني 1835-1912م، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م.

-**النمر ، علي،** ابن غلبون وكتابه التذكار دراسة مقارنة في تاريخ ليبيا الحديث، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ، 2008م.

ثالثاً: الدوريات والندوات العلمية :-

- **أبو غزالة ،** محمد رشيد ، الكتاتيب والزوايا منارات تعليم القران والعربية في بلاد المغرب الأوسط الحقيقة والمنهج، المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية، المنعقد بتاريخ 13- 5- 1436هـ -2015م، جامعة الملك سعود، كلية التربية، الرياض ،2015م.

-**الدعدر، مبروك بهي الدين رمضان،** الكتاتيب وأنماطها وأثرها في تعليم القران الكريم الكتاتيب في مصر نموذجاً، المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية ،ج4، الجامعة الإسلامية، الرياض، 2015م.

- **الديك، محمود،** بعض الملامح الثقافية من خلال سجلات المحاكم الشرعية خلال العهد العثماني الثاني، أعمال المؤتمر الأول للوثائق وللمخطوطات، المنعقد بالمعهد العالي

لأعداد المعلمين (كلية الآداب والتربية زليتن) 1988م ،ج1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1992م.

– **الكشر، محمد إبراهيم**، المنارات الشرعية في ليبيا أثرها في الحركة العلمية ودورها في تطوير الدراسات القرآنية المنارة الأسمرية نموذجا، المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية ، الجامعة الإسلامية، الرياض، 2015م.

– **مسعود، مسعود عبد الله** ، ملامح الحياة الثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الايطالي سنة 1911م، المجلة الجامعة، العدد الخامس عشر، المجلد الثالث، 2013م.

----------، من مظاهر الحركة الفكرية والأدبية في ليبيا: الرحلات العلمية وتوثيق السند العلمي في العصر الحديث، أعمال المؤتمر الأول للوثائق وللمخطوطات، المنعقد بالمعهد العالي لإعداد المعلمين (كلية الآداب والتربية زليتن) 1988م ، ج1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1992م.

– **الهرامة ، عبد الحميد** ، الحياة العلمية في الجبل الغربي، مجلة البحوث التاريخية ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد الأول ، طرابلس، 1995م.

– **يعقوب، الصديق** ، زاوية الشيخ بزليتن مسيرة علمية عمرها أربعة قرون ومركب في الثقافة الإسلامية فريد، أعمال المؤتمر الأول للوثائق وللمخطوطات، المنعقد بالمعهد العالي لإعداد المعلمين (كلية الآداب والتربية زليتن) 1988م ، ج1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1992م.